

روايات أسامة المسلم بين جيلين.

أتذكر في فترة الشباب كنا نقرأ بشغف روايات (عبير) و(أجاثا كارتيستي)، وأحبينا شخصية (شلوك هولمز)، وكان من يكبرونا سدّاً ونصحاً يروننا مراهقين يتسلون بروايات عاطفية وبوليسية! قد يكون ما يكتبه أسامة المسلم يمثل قيمة للمتعة والتسلية من قبل جيله! لكن لا أعتقد أن رواياته تستهوي جيلنا بعد كل هذا النصج والاهتمامات التي تجاوزنا فيها متعة القراءة للتسلية إلى القراءة للبحث عن إجابات للتساؤلات التي أصبحت تؤرقنا.

من هذا المنطلق أعتقد أن منح رواية وزارة الثقافة لأسامة المسلم هو تكرييم لجيل الشباب في قراءاته الاختيارية، وأرى أن اللجنة القائمة على الجائزة كانت ذكية في استيعابها لاهتمامات جيل الشباب. صحيح تم تجاوز جيل الرواد -كما رأى البعض- وطالبوها بجائزة فرعية للشباب، لكن منح الجائزة الرئيسة يعتبر بمثابة اعتراف، وجواز مرور لفن أدبي أصبح يشكل جزءاً من هوية القراءة لجيل الشباب، أما من ينتقدون قراءاتهم لكتب المسلم وغيره من كتاب هذا النوع الأدبي، فهم يتحملون جزءاً كبيراً من المسؤولية بسبب غياب المجازة، وعدم تراكم الخبرات من خلال التعالي على أدب الشباب وعدم بسطه على طاولة الأدب القرائية والنقدية، واعتباره أدباً طارئاً خارج دائرة الجدية والاهتمام، لكن الطريقة التي تم بها استقبال روايات المسلم في المغرب والأردن والجزائر، وتتدفق الجماهير التي حضرت للمعارض بالمئات حوله كما يحصل لنجوم الفن تطرح عدة أسئلة حول تشكيل الوعي الأدبي الجديد للشباب.

قرأت بعض روايات أسامة من خلال الحصول عليها من معرض الرياض الدولي للكتاب، وجدت فيها خيالاً وقصصاً رعب، كما لو أن القارئ يشاهد فيلماً سينمائياً، وهذا النوع من القصص تستهوي الشباب، لكن لا يمكن لجيل الرواد أن ينصب محكمة لذائقه الشباب القرائية، ويصدر عليها حكماً من حيثيات قراءاته الحالية، وبعيداً عن فهم متطلبات واهتمامات الشباب، وتأثيرهم بوسائل التواصل الاجتماعي، وتشكيل عالمهم الأدبي والنقدية، فمن خلال عدد متابعي حسابات كاتب مشهور من الشباب عبر وسائل التواصل، وتجمهر القراء حوله في توقيع الكتب كفيل بطرح تساؤلات عميقة، وحدية من قبل جيل الرواد بدليلاً عن تسخيف الجيل.

أتذكر في إحدى سنوات معرض الرياض الدولي للكتاب كان أكاديمي يوقع كتابه، وهو دراسة اشتغل عليها عدة سنوات، وبجانبه أحد مشاهير وسائل التواصل الذي قد كان أصدر كتابه البسيط في فكرته ولغته، كانت طوابير من رواد المعرض تنتظر الدور للحصول على توقيعه، بينما الأكاديمي لم يهد سوى عدداً من النسخ المحدودة لأصدقائه بالمجان.

المسألة ليست - كما يبسطها البعض- فقاعة، وأن الغثاء سيدهب ويبقى الزيد.
المسألة هي أنه قد أصبحت هناك حالة انفصام بين الأجيال، إذ لم يستطع جيل الرواد والكبار التوابل مع جمهورهم، وهذا لا يعني النزول إلى الواقع- كما يفعل بعض الأدباء-، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ستزداد الهوة بين الأجيال. ويبقى السؤال الأهم كيف يتم الارتقاء بهذا الجيل إلى مستوى الوعي؟